

الدبلوماسية الموازية: دراسة مفاهيمية وأنطولوجية ..Parallel diplomacy: a conceptual and ontological study

مريامة بريهموش*

جامعة قسنطينة 3 صالح بونيدر - الجزائر

meryama.brihmouche@univ-constantine3.dz

تاريخ النشر: 2023.../06/10

تاريخ القبول: 2023 /05/ 17

تاريخ الارسال: 2023 /04/ 13

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى فحص مفهوم الدبلوماسية الموازية الذي أصبح مفهوما هاما ضمن مفاهيم العمل الدبلوماسي، خاصة بعد أن شهد الواقع الدولي ظهور فاعلين من غير الدول أثبتوا قدرتهم على الدخول في مفاوضات مع اطراف خارجية والوصول الى حلول للالتزامات الدبلوماسية التي اخفق الفاعلون الرسميون في حلها، وهو ما فتح المجال للتساؤل حول مصير الدبلوماسية الرسمية، وقد بدأت دراستنا بمتابعة الظهور التاريخي لمفهوم الدبلوماسية الموازية وكذا مختلف الأشكال التي إتخذتها والفواعل الذين يمارسونها، ثم فحصنا العلاقة بين الدبلوماسية الرسمية والدبلوماسية غير الرسمية حتى نعرف حجم التكامل و التناظر بينهما مستخدمين في ذلك المنهج التاريخي الذي نستعرض من خلاله تاريخ الدبلوماسية الموازية وكذا المنهج المقارن من خلال المقارنة بين الدبلوماسية التقليدية والدبلوماسية الموازية وخلصنا في الأخير إلى أن الدبلوماسية الرسمية والموازية تعملان بشكل متكامل حيث تعمل كل واحدة حيث تعجز الأخرى.

كلمات مفتاحية: الدبلوماسية الموازية. الدبلوماسية الرسمية. المجتمع المدني. الفدرالية. الدبلوماسية الثقافية.

Abstract: This study aims to examine the concept of parallel diplomacy, which has become an important concept in the concepts of diplomatic work, especially after the international reality has seen the emergence of non-state actors who have proven their ability to enter into negotiations. with external parties and reaching solutions to diplomatic crises that official actors have failed to resolve, which has opened the door to questions about the fate of official diplomacy, and our study began by following the historical emergence of the concept of parallel diplomacy as well as the different forms it has taken and the actors who have practiced it, then we have examined the relationship between official diplomacy and informal diplomacy in order to know the extent of complementarity and dissonance between them using the historical approach In which we review the history of parallel diplomacy as well as the comparative approach by comparing traditional diplomacy and parallel diplomacy, and we finally concluded that official diplomacy and parallel diplomacy work in an integrated way, where each works where the other fails.

Keywords: Parallel diplomacy. Official diplomacy. Civil society. federalism. Cultural diplomacy.

مقدمة

ظهرت الدبلوماسية وتطورت عندما بدأت المجتمعات في التواصل الاجتماعي وهي مفهوم يشمل العلاقات الاجتماعية، السياسية، الثقافية والاقتصادية التي تتحقق من خلال مجموعة مترابطة من الفاعلين السياسيين في البيئات المحلية والنظامية الرسمية وغير الرسمية، هذه الأخيرة التي اعطتها تحولات حقبة العولمة دفعة قوية على حساب الدبلوماسية التقليدية التي لم تختفي ولكنها أصبحت بحاجة لدعم هذا النمط الجديد من الدبلوماسية المسماة الدبلوماسية الموازية لأنها تسير بشكل موازي مع الدبلوماسية الرسمية التقليدية توفر هذه الدبلوماسية "الموازية" أو الدبلوماسية الخاصة، التي بدأها لاعبون من غير الدول فرصة للتقدم حيث تخفق الدبلوماسية الرسمية "لذا يجب أن يتم العمل الأساسي لمثل هذه الحلول من وراء الكواليس ثم عرضها على الأطراف والوسطاء الرسميين، ونظرا لتزايد قوة وعدد الفاعلين من غير الدول مثل المنظمات الدولية وسائل الاعلام، رجال الأعمال وحتى المواطنين الذين أصبحوا قادرين على تشكيل علاقات مع فاعلين خارجيين تزايدت قدرتهم على التأثير من أجل اتخاذ قرارات على مستوى السياسة الخارجية للدولة مهما كانت حساسيتها وخطورتها من خلال ممارسة الدبلوماسية الموازية، ونحاول في هذه الدراسة الاجابة على اشكالية الرئيسية التالية:

كيف تطورت الدبلوماسية الموازية واصبحت قادرة على تمثيل الدولة ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة أسئلة:

ماهي الدبلوماسية الموازية ؟

كيف هي طبيعة العلاقة بين الدبلوماسية الرسمية و الدبلوماسية الموازية؟

من هم الفواعل غير الدولتيين الممارسين للدبلوماسية الموازية؟

أولاً: مفهوم الدبلوماسية الموازية: نحاول من خلال هذا العنصر التطرق للظروف التاريخية التي أدت لظهور هذا المفهوم ، فإذا كان السلوك الدبلوماسي سلوك إنساني قديم يرتبط بالدولة منذ الأشكال البدائية لها، فإن الدبلوماسية الموازية فرضتها مجموعة تطورات شهدتها البيئة الدولية.

1. تعريف الدبلوماسية الموازية:

الدبلوماسية الموازية مصطلح يشير إلى النشاط الخارجي المباشر للمدن والأقاليم والوحدات الاتحادية الذي يسير جنباً إلى جنب مع الدبلوماسية التقليدية للدولة، ويظهر ذلك عندما تحصل الكيانات داخل الدول علي صلاحية ممارسة نوع من السياسة الخارجية في إطار الدستور والقوانين التي تسمح لها بالمشاركة كلاعب فاعل في الساحة الدولية بصورة مستقلة عن الدولة المركزية التي تنتمي إليها سعياً وراء المصالح الخاصة لمواطنيها. والدبلوماسية الموازية في العلاقات الدولية هي الدبلوماسية التي تعمل على المستوى دون الوطني أو على صعيد الحكومات الإقليمية دون تدخل الحكومة المركزية وذلك بهدف تعزيز مصالحها الخاصة وقد كانت العولمة بتداعياتها احد أهم العوامل التي تدفع الجهات المحلية إلى التدخل بشكل متزايد في الشؤون السياسية الخارجية للبلاد.¹

لقد حفزت العولمة هذا التطور المعرفي وجعلت الوحدات في الدول الفيدرالية ذات الأنظمة اللامركزية أكثر انخراطاً في النشاطات الدولية لتصبح بشكل أو بآخر من اللاعبين الفاعلين في الساحة السياسية العالمية، وعليه تم بالمحصلة تدويل الحكومات المحلية غير المركزية، وكانت من مسببات هذا التدويل الضغوط التي تسلطت على الدولة سواء بظهور فواعل من غير الدول، أو بتزايد عدد الدول الفاشلة أو الهشة التي أسهمت في تقلص دور الدولة وانحسار وظائفها، وظهور شركاء لها في إدارة شؤونها الخارجية.²

ظهر مصطلح البارادبلوماسية Paradiplomacy مطلع ثمانينات القرن العشرين، ضمن حقل التحليل السياسي المقارن للدول الفيدرالية والدول الموحدة، سيما ما يتعلق بالعلاقات بين الحكومات الفيدرالية والدول الموحدة، وتحديدًا بمسائل إدارة الشؤون الخارجية، ومنذ ذلك الحين، مثل المصطلح نقطة تحول في الأدبيات الأكاديمية المتعلقة بالمشاركة الدولية للحكومات اللامركزية والمصطلح مشتق من كلمتين هما: **Parallel موازي، دبلوماسية Diplomacy** ، ُ لذلك ترجم إلى العربية بالدبلوماسية الموازية.³

استعمله الأمريكيون في إطار تجديد الدراسات حول النظام الفدرالي و السياسة المقارنة من أجل تشخيص النشاط الدولي للكيانات التابعة للدولة المركزية في كل من كندا و الولايات المتحدة الأمريكية ويعتبر (panyotis Soldatos) أول من استعمل هذا المفهوم وهو باحث كندي بجامعة مونتريال.⁴ ثم انتشر المفهوم بعد ذلك في الكتابات الأكاديمية عبر أستاذ العلوم السياسية بجامعة سيتي كوليج الأمريكية الأمريكي إيفو دوتشاتشك (Ivo Ducachek).

كما يمكن إرجاع نشأة الدبلوماسية الموازية الى العشرينيات من القرن الماضي عندما بدأت الأراضي الخاضعة للإمبراطورية البريطانية (كندا، جنوب أفريقيا و أستراليا) في إقامة علاقاتها الخارجية الخاصة، ثم برزت مقاطعة كيبيك الكندية في الستينيات كأحد فاعلي الدبلوماسية الموازية بعد توقيعها لاتفاقيات ثنائية مع فرنسا حول الشؤون الثقافية، ومؤخراً ظهرت ولاية ساو باولو البرازيلية بقوة علي الساحة الدولية خاصة بعد توقيعها لاتفاقيات تعاون ثنائية في مجالات متعددة مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة في العام 2013م.⁵

2. اشكال الدبلوماسية الموازية: تظهر ممارسة الدبلوماسية الموازية على عدة اشكال حسب الفاعل أو القطاع الذي يسعى من خلال نشاطه الى تحقيق أهداف تمس الجانب الدبلوماسي:

1.2. الدبلوماسية الثقافية: لطالما استخدمت الثقافة من قبل القوى التي تهدف إلى تعزيز العلاقات الدبلوماسية أو تقويتها، حسب مانويلا أغيلار (Manuela Aguilar) الدبلوماسية الثقافية "هي الطريقة التي تقدم بها الحكومة بلدها لشعب دولة أخرى بهدف تحقيق أهداف معينة للسياسة الخارجية"، هذا التعريف الواسع نسبياً يترك مجالاً للمسارات المختلفة للعديد من التكوينات المؤسسية المحتملة، يؤكد روبرت فرانك (Robert Frank) أن "الدبلوماسية الثقافية و" الآلة" التي تخدمها تنفذ بشكل مباشر السياسة الثقافية الخارجية وتدير بشكل غير

مباشر أو تحاول إدارة جزء من العمل الثقافي الذي هو ليس من مسؤولية الدولة وهنا يأتي دور الفواعل غير الرسمية،⁶ وقد انتشر هذا الشكل من الدبلوماسية لعدة اسباب:

أولاً: في مطلع القرن العشرين أدت الهجرة الاقتصادية والاستعمار وظهور الدبلوماسية إلى خلق مجتمعات من المواطنين في الخارج فضلوا نشر ثقافتهم الوطنية في مكان إقامتهم الجديد وسرعان ما اعتبرتهم الحكومات نواب عنها.

ثانياً: العامل التكنولوجي فالوسائط الجديدة مثل التصوير الفوتوغرافي والسينما وكذلك وسائل النقل والاتصالات تجعل من الممكن عرض العروض خارج الحدود الوطنية بشكل أكثر فاعلية، وفقاً لأرشيبالد ماكليش وهو أحد ركائز الدبلوماسية العامة الأمريكية بعد عام 1945 قال "جعلت الاتصالات الكهربائية العلاقات الخارجية شأناً محلياً".

ثالثاً: تزايد تأثير الرأي العام تعمل الدول تدريجياً على تعزيز قدرتها على نشر المعلومات المتعلقة بالآراء الأجنبية، فضلاً عن الأدوات اللازمة لقياس درجة التعاطف وعزل صانعي الرأي الرئيسيين، يهدف عمل الرأي العام الأجنبي هذا إلى التأثير بشكل غير مباشر على قرارات الحكومات. ومع ذلك، فإن هذه الممارسة تصطدم بصعوبة التحديد الدقيق لهذا الرأي العام، وهو مفهوم تظل معالمه غامضة ويستوعبه الفاعلون وفقاً لأهدافهم.⁷

2.2. الدبلوماسية الاقتصادية: تعرّف الدبلوماسية الاقتصادية على أنها استخدام قدرة التأثير السياسي للدول لصالح مصالحها الاقتصادية في الأسواق الخارجية حول حرية التصدير والاستثمار عقد الشراكات خارج الحدود الوطنية، إنها تتخذ إجراءات مع الشركات الموجودة في الأسواق الخارجية.⁸

الدبلوماسية الاقتصادية يمكن أن تستخدم أيضاً كعنصر جزائي للقضاء على الظلم وانعدام القانون، عندما تغشل الجهود الدبلوماسية في منع الحرب بين دولتين أو أكثر، يمكن أن تكون العقوبات الاقتصادية كأداة دبلوماسية قادرة على ردع الأطراف عن الحرب، وتستخدم لاستهداف تجارة وشركات وقطاعات مالية دولة معارضة وحتى الأفراد، من جهة أخرى يحدد أوكانو هيجمانز (Okano-Heijmans) الدبلوماسية الاقتصادية على أنها استخدام الوسائل السياسية في المفاوضات الدولية بهدف تحقيق عوائد مالية، جنباً إلى جنب مع التطلع إلى تعزيز الازدهار الاقتصادي الوطني وزيادة الاستقرار السياسي لدولة معينة.⁹

بالنظر إلى النظام العالمي الحالي، فإن المبادئ التي يجب أن تكون للدبلوماسية الاقتصادية الناجحة

هي:

- موازنة الانفتاح التجاري مع أهداف السياسة الخارجية الاستراتيجية.
- تعزيز النظام القائم على القواعد والاعتراف بالإقتصاديات الأجنبية.
- يجب أن يكون لها إطار عمل مبدئي وشفاف يركز عليه الانفتاح التجاري المتوافق مع التجارة الخارجية والأمن وغيرها.

• لا ينبغي أن توجه سياستها الاقتصادية الخارجية بما يتماشى فقط مع الاهتمامات المحلية، بل أن تسعى جاهدة لتحقيق التوازن بين السياسات الاقتصادية الخارجية والاهتمامات المحلية.¹⁰

3.2. الدبلوماسية الشعبية: تعد الدبلوماسية الشعبية دبلوماسية تحويلية تحاول وضع تصور جديد للعالم، تتحول وفقا له كل الأولويات العالمية من الشكل الحالي إلى شكل جديد يسوده التكافل والتعاون بين الدول في مجالات متعددة ومختلفة، وهذا يجعل الأولويات الإنسانية مقدمة على المصالح الاستراتيجية للدول، فتصبح بذلك العلاقات الدولية، علاقات بين الشعوب لا بين الدول، هناك عدة أهداف للدبلوماسية الشعبية، فالهدف الرئيس الذي تسعى إليه هو قيام علاقات مباشرة بين شعوب العالم، هذه الشعوب هي أطراف العلاقات الدبلوماسية والدولية وذات المصلحة الحقيقية، ومن البديهي أن تختلف أهداف الدبلوماسية الشعبية بإطارها غير الرسمي عن الدبلوماسية الرسمية، فالدبلوماسية الشعبية، تهدف إلى إقامة علاقات مباشرة بين الشعوب بوسائل شعبية وأجهزة تعبر عن الشعب وتطلعاته.¹¹ وتختلف عن الدبلوماسية الرسمية في انها لا تستخدم ذات الأجهزة، اي لا تتم بين اشخاص رسميين او مفوضين يلتزمون وجهة نظر حكوماتهم، حتي ولو لم تعبر عن تطلعات وآمال الشعوب فهي تتم بين اطراف لا يحملون اوراق اعتماد رسمية ولا يملكون صفة السيادة، ولكنهم مع هذا يمثلون قوى سياسية مختلفة، واتجاهات واسعة من الرأي العام، ويتضح انها ليست بعيدة عن الدبلوماسية الرسمية التقليدية انما هي كاصطلاح برز ليكمل دور الذات الرسمية في تحقيق مصالح واهداف وسياسات الدول خارجيا.¹² تتكون الدبلوماسية الشعبية من خمسة عناصر رئيسة يمكن تحديدها فيما يلي

-**الاستماع:** يقصد بالاستماع فهم الشعوب التي يتم مخاطبتها واستهدافها ببرامج الدبلوماسية الشعبية، بمعنى آخر عدم الاكتفاء بإيصال الرسالة بل والاستماع إلى آراء الجهة المرسله إليها الرسالة.

-**البث الدولي:** يعد البث الدولي عنصرا مهما في عمل الدبلوماسية الشعبية، إذ يتم عبره مخاطبة الشعوب المستهدفة، وذلك من خلال التلفزيون أو المحطات الإذاعية أو المطبوعات والمنشورات، أو وسائل التواصل الاجتماعي.

-**التبادلات:** تسهم تبادلات الأفراد بين الدول في خلق بيئة حوار وتفاهم بين مواطني الدولة الممارسة للدبلوماسية الشعبية والشعوب المستهدفة.

-**الدبلوماسية الثقافية:** تساعد الدبلوماسية الثقافية في جذب انتباه واهتمام الشعوب المستهدفة عبر تسليط الضوء على ثقافة الدولة وتاريخها وفنونها ولغتها، ومن ثم زيادة جاذبيتها في الخارج.

-**المناصرة:** يقصد بالمناصرة هو كسب الدعم والتأييد لقضايا وأهداف الدولة عبر شرح وتبرير سياساتها وسلوكها ومصالحها للشعوب الأجنبية.¹³

لقد تمت إعادة صياغة مفهوم الدبلوماسية الشعبية على يد العلماء والباحثين والممارسين ليتلاءم مع الواقع الجديد لعمل الدبلوماسية الشعبية، إذ نجد على سبيل المثال لا الحصر أستاذ الدبلوماسية في جامعة Antwerp البلجيكية جون ميليسن (Jan Melissen) قد أطلق عليها تسمية الدبلوماسية الشعبية الجديدة وحددها بقوله: "أنها

تمثل دخول الحكومات في حوار مع الشعوب الأجنبية كشرط للنجاح في السياسة الخارجية، كما نجد الباحث (Paul Sharp) بول شارب هو أيضاً ذهب إلى تسميتها بالدبلوماسية الشعبية الجديدة وعرفها بأنها: "العملية التي يتم من خلالها متابعة العلاقات المباشرة مع شعوب الدول الأجنبية بغرض تعزيز المصالح".

بينما نجد وكيل وزارة الخارجية الأمريكية للدبلوماسية والشؤون العامة جيمس جلاسمان (James Glassman) ذهب إلى تسمية نشاطات الدبلوماسية الشعبية التي تعتمد على الإعلام الجديد بالدبلوماسية الشعبية 2.0 في إشارة منه إلى النسخة الجديدة أو المطورة من الدبلوماسية الشعبية، كما عرفها بأنها: "عملية توظيف استخدام تقنيات الاتصالات الحديثة في عمل الدبلوماسية الشعبية"¹⁴

4.2. الدبلوماسية البرلمانية: تم تعريف الدبلوماسية البرلمانية من طرف ويغلاس ودي بوير (Weiglas and de Boer) على أنها "النطاق الكامل للأنشطة الدولية التي يضطلع بها البرلمانيون من أجل زيادة التفاهم المتبادل بين البلدان، لمساعدة بعضهم البعض في تحسين سيطرة الحكومات و تمثيل الشعب وزيادة الشرعية الديمقراطية للمؤسسات الحكومية الدولية " وقد تم تصنيف الأنشطة المختلفة تحت عنوان "الدبلوماسية البرلمانية" من طرف الاتحاد البرلماني الدولي وقد تشمل الطرق - المؤسسية أو غير الرسمية - التي من خلالها تشارك البرلمانات الوطنية وأعضائها في الشؤون الدولية والسياسة الخارجية وهي تشمل بالتأكيد العلاقات الثنائية مثل "مجموعات الصداقة"، وتبادل الوفود بين البرلمانات المتعددة الأطراف.

حسب (Stavridis) ستافريديس الدبلوماسية البرلمانية هي أكثر مؤسساتية من التعاون البرلماني "البسيط" الإطار المؤسسي الذي تُمارَس فيه الدبلوماسية البرلمانية المتعددة الأطراف في الغالب هو "المؤسسات البرلمانية الدولية"، يتعاون البرلمانيون في مختلف مؤسسات الاستثمار الدولية من أجل تبني "قرارات أو استراتيجيات أو برامج ينفذونها أو يعززونها بوسائل مختلفة مثل الإقناع أو المناصرة أو الضغط المؤسسي"¹⁵

ثانياً: علاقة الدبلوماسية الموازية بالدبلوماسية الرسمية

ان تطور التمثيل الدولي والتمثيل الدبلوماسي أعطى دفعا جديدا للدبلوماسية من الحياة السياسية إلى العلاقات الاجتماعية و جعل من هذا النشاط موضع وسط بين الأساليب التقليدية والأساليب الحديثة للتعامل الدولي و ذلك بين الطابع الرسمي و الغير الرسمي ،و الذي أدى إلى ضرورة إقامة علاقة بين الطابعين لإحداث تغيير و بلوغ الهدف في إطار الدبلوماسية الرسمية و الموازية ويمكن تحديد ذلك من خلال الفرق بين هاذين المفهومين.

فالدبلوماسية الرسمية تتميز عن الدبلوماسية الموازية ليس فقط من جانب المشاركين في الأنشطة بل و أيضا من خلال الأنشطة المنجزة حيث نجد أن الدبلوماسية الرسمية تنحصر أنشطتها على الساحة الدولية و السعي إلى المصالح الوطنية في حين أن الدبلوماسية الموازية تولي اهتمامها للمدنيين وأفراد المجتمع و ذلك من أجل البحث عن تطوير العلاقات بما يوفر المصلحة لجميع أفراد المجتمع كما أنهما تختلفان أيضا على مستوى أسلوب التدخل في العلاقات الدولية.

ورغم كل هذه الاختلافات فالدبلوماسية الموازية ليست بديلاً عن الدبلوماسية الرسمية وإنما صيغة مكملية و أسلوب آخر يضاف إليها من أجل الوصول إلى تحقيق التعايش الدولي بين الأمم.¹⁶ وهناك عدة إضافات تقدمها الدبلوماسية الموازية للدبلوماسية الرسمية هي:

- **مسؤولي التفاوض الفعليين:** يشارك الممثلون الوطنيون الفعليون وليس نوابهم أو مساعدوهم في المفاوضات مع اعطائهم مسؤولية اتخاذ القرار وهو ما يعني دبلوماسية رسمية من جهة أخرى يتم تسجيل مشاركة الجهات الفاعلة غير الحكومية كمشاركين غير رسميين في المفاوضات الداخلية من المتوقع أن تقدم عمليات المسار الثاني وورش العمل المعاصرة أيضًا على المدى القصير والطويل فرص لتشكيل مواقع كبار المسؤولين بشكل غير مباشر من خلال خبرة مسؤولي الدرجة الثانية وهنا نشير إلى الدبلوماسية الموازية.

- **طريقة العمل:** على مستوى الدبلوماسية الموازية تكون المفاوضات عبارة عن عملية غير عامة مكرسة لحل المشكلات وليس التفاوض على الالتزامات الرسمية، إذ تسعى الجهود غير الرسمية الموازية إلى إخراج المفاوضين الفعليين "خارج الصندوق" وإبعادهم عن أعين الجمهور حتى يتمكنوا من استكشاف مجموعة من الخيارات الممكنة واكتساب فكرة عن كيفية تجميع هذه الخيارات بطرق مختلفة لتلبية تفضيلات متعددة، مثل هذا الحوار لديه القدرة على تعزيز التعلم وتبادل المعلومات وبيانات أوضح للمصالح ، فضلاً عن خلق بيئة لا يساء فيها طرح الأسئلة والتبادل الفكري على أنه "تغيير الموقف" الرسمي.

- عملية غير رسمية موازية ومرتبطة بالمفاوضات الرسمية، يعكس وجود عملية رسمية إلى أي مدى يستدعي النزاع الاهتمام الرسمي، يتم إطلاع المسؤولين المكلفين على مختلف المصالح الوطنية المترابطة ويتلقون أوراق المواقف التي ستكون بمثابة أساس للمفاوضات، العملية الرسمية هي مؤشر رئيسي على أهمية القضية والأولوية المعطاة لها في الدوائر الدبلوماسية.

• شعار لا إسناد: غالبًا ما يشكل مصدر الفكرة كيف يدرك الآخرون صحتها تسعى الجهود غير الرسمية الموازية إلى توفير منتدى لفحص مجموعة من الأفكار المستقلة ويتحقق ذلك بطريقتين أولاً يتم تلخيص الأفكار والمخاوف الناتجة عن المقابلات السرية السابقة للحوار في وثيقة معلومات أساسية تُستخدم كأساس للمناقشة عادة ما يتم إعداد الوثيقة من قبل فريق من الفواعل غير الدوليين، ثانيًا يستعرض تقرير بعد جلسات المفاوضات غير الرسمية الموازية وجهات النظر المشتركة والمتباينة دون إسناد. وبالتالي ، ينصب التركيز على الخيارات المستتيرة لحل الخلافات ، وليس على المواقف المحددة التي تعبر عنها أطراف معينة.¹⁷

ثالثاً: فواعل الدبلوماسية الموازية: تتميز الدبلوماسية الموازية عن الرسمية بطبيعة الفواعل الذين يمارسونها فهم لا يحملون بالضرورة صفة رسمية، وقد تطور دور هذه الفواعل بفعل تحولات عالم ما بعد الحرب الباردة وكذا عمليات العولمة التي اضعفت دور الدولة وفتحت الباب أمام تكوينات مختلفة فوق أو تحت دواتية لتنافس الدول في الكثير من وظائفها من بينها الوظيفة الدبلوماسية وسوف نستعرض هنا بعض هذه الفواعل فواعل الدبلوماسية الموازية:

1. البرلمان:

تحظى الهيئات التشريعية للدول (البرلمانات) في مختلف النظم الدستورية ببعض الصلاحيات المرتبطة بالشأن الدبلوماسي، وتحيل الدبلوماسية البرلمانية حول مجمل التشريعات والتدابير والإجراءات التي يتخذها البرلمان على طريق بلورة مواقف وسلوكيات تؤثر في القرارات الخارجية، وعلاقة ذلك بالإسهام في تدبير الصراعات والأزمات، وجلب الاستثمار، وتوضيح ودعم المواقف الخارجية الرسمية للدولة إزاء قضايا وطنية ودولية وإقليمية عدة.¹⁸

لا يعني ظهور البرلمانيين كفاعلين دوليين أن الحكومات فقدت دورها المهيمن في تحديد العلاقات الخارجية والدبلوماسية للدولة على نطاق أوسع، على الرغم من تحسين قوة مختلف الجهات الفاعلة غير الحكومية في الشؤون الدولية بشكل واضح إلا أن الحكومات والدول لم تفقد أسبقيتها، وبالتالي، فإن العلاقة بين دبلوماسية الدولة البرلمانية والتقليدية "متفاوتة"، على الرغم من اختلاف الدرجة والشكل أحياناً تكون الدبلوماسية البرلمانية مجرد امتداد للدبلوماسية التقليدية، بينما في بعض الأماكن تحتفظ بقدر من الاستقلالية مقابل مصالح الدولة.¹⁹

ومن بين الحالات التي نسجل فيها مشاركة دبلوماسية للبرلمان ما تعلق بالوساطة في النزاع، حيث اتخذت المشاركة البرلمانية عدة أشكال مثل زيارة المسؤولين وإجراء محادثات معهم، وتنظيم المفاوضات بين الخصوم، ومراقبة تنفيذ اتفاقات السلام وعلاوة على ذلك قد يشارك البرلمانيون من بلدان ثالثة في بعثات جمع المعلومات ومبادرات بناء الثقة وعمليات منع الصراع الأخرى في حالات الصراع، بشكل وثيق شاركت المؤسسات البرلمانية الإقليمية في بعثات تقصي الحقائق، أو بادرت أو شاركت في أنشطة بناء السلام، وعززت الحوار بين البرلمانات تمثل مبادرات منتدى AMANI الأفريقي في منطقة البحيرات العظمى مثلاً على ذلك، كذلك مراقبة الانتخابات البعثات التي يشارك فيها البرلمانيون بصفاتهم أعضاء إما في البرلمان الوطني أو في وكالة تشجيع الاستثمار؛ في حالات التوترات الداخلية أو الحروب الأهلية، يمكن أن يعزز ذلك الشرعية الانتخابية ويمنع الانتكاس إلى العنف.²⁰

2. المجتمع المدني: يعد المجتمع المدني أحد تجليات الممارسة الديمقراطية التي يفرزها مناخ التعددية والحرية داخل المجتمع، لأنه من الأسس التي تبنى عليها الديمقراطيات الحديثة، وهو يلعب دور الوسيط بين المجتمع والدولة، كما لا تخفى انعكاسات الممارسة الديمقراطية على صعود المجتمع المدني وتطور أدائه، وهو ما تؤكد التجارب الغربية الرائدة في هذا الصدد.

وتتطوي أدوار المجتمع المدني على أهمية كبرى في المجال الدبلوماسي سواء على المستوى الأفقي في علاقة ذلك بتعبئة الرأي العام بصدد الكثير من القضايا والمواضيع أو على المستوى العمودي، من حيث اعتماد تقنيات التسويق والإقناع والمرافعة،²¹ تعبئة السلطات والدفاع عن قضايا محددة بفعل خبرتها من أجل التأثير في السياسات الوطنية وسياسات الجهات الفاعلة المتعددة الأطراف وفي المفاوضات الدولية، أو العمل ميدانياً،

بالقدرة على تنفيذ إجراءات بغية تعزيز حقوق الإنسان أو التدخلات الإنسانية أو الإنمائية أو توفير الخبرة الفنية، توعية المواطنين وتدريبهم من خلال مختلف فرص العمل التطوعي التي توفرها الجهات الفاعلة المنخرطة في مجال التعاون الدولي، ويسهم التطوع كذلك في تفكيك الأفكار المسبقة، ويسهل فهم التفاعل بين الثقافات وتدريب الأجيال المقبلة من الجهات الفاعلة في مجال التنمية.²²

ومن أجل هذا يلتقي العديد من الدبلوماسيين بشكل روتيني بقيادة المجتمع المدني ، الذين غالباً ما يكونون مصدرًا قيمًا لإلقاء نظرة ثاقبة على الديناميكيات السياسية والمشاريع الشعبية، كما يجب أن يلتزم كبار المسؤولين برفع مستوى المشاركة مع قادة المجتمع المدني، في البلدان التي تتفصل فيها الدولة عن مواطنيها - على سبيل المثال ، نيكاراغوا أو بيلاروسيا أو جنوب السودان.²³

3. المراكز البحثية: ولا تخلو الدبلوماسية العلمية من أهمية ووجاهة، بعدما أصبح للبحث العلمي مكانة وازنة في عالم اليوم، وهو ما جعله يشهد اهتماماً واستثماراً متزايدين من قبل الدول المتقدمة، وتخصص له إمكانات مالية وتقنية وبشرية هائلة، باعتباره خياراً استراتيجياً لتجاوز مختلف الإكراهات والتحديات، داخلياً وخارجياً، كما يتم الاستئناس بمخرجاته في صناعة القرارات والسياسات العمومية وعقلنتها.²⁴

من الأدوار الحديثة التي أصبحت تقوم بها بعض المراكز البحثية هي ممارسة "الدبلوماسية الأكاديمية" **Academic Diplomacy**، كأن يرسل بعض الخبراء و الأكاديميين العاملين في مراكز الأبحاث من قبل وزارة الخارجية أو مؤسسات أمنية أو غيرها، إما لمعرفة آفاق تسوية، أو المشاركة في وساطة أو مفاوضات حول أزمة سياسية معينة، و يكون ذلك بشكل غير رسمي أو بشكل رسمي، أو بشكل معلن أو في مسار موازي **Second Track**، كما حصل على سبيل المثال في المرحلة السرية لما قبل الوصول إلى اتفاقية أوسلو، حيث قام تيد لارسون (Ted Larson) رئيس معهد أبحاث السلام في أوسلو (PRIO) بترتيب عملية المفاوضات بين الطرفين الفلسطيني و الإسرائيلي في النرويج و بشكل سري، و أحياناً تكليفهم للمشاركة في مؤتمرات دولية للاطلاع على أحدث المعلومات و الطروحات السياسية أو بناء العلاقات.²⁵

ويمكن للجامعات ومراكز الأبحاث المتخصصة أن تدعم الدبلوماسية الرسمية وتواكبها عبر طرح المقترحات والحلول والبدائل، وتنظيم الملتقيات والمؤتمرات حول مختلف القضايا والإشكالات التي تواجه صانع القرار، وإصدار الكتب والتقارير بمختلف اللغات، وتعزيز التبادل العلمي مع مختلف المؤسسات الجامعية والعلمية في مختلف دول العالم.²⁶ وتتجلى أهم الأدوار التي يمكن أن تقوم بها مراكز البحث والدراسات الاستراتيجية في الدفاع عن القضايا الوطنية في :

صناعة الأفكار الجديدة وتحديد الأهداف الفعالة في السياسة الخارجية : إذ تقوم مراكز البحث بكسر الحواجز بين العمل الأكاديمي النظري في الجامعات وبين العمل السياسي التطبيقي لصناع القرار وتغيير الطريقة التي ينظرون بها إلى العالم وترتيب الأولويات، وتقديم مقترحات عملية للإجابة عن مجموعة من المشاكل والقضايا ذات البعد الوطني ...

إمداد الحكومة بالأطر وبالخبراء المتخصصين : إذ تقوم مراكز البحث بتوفير دعم بشري مؤهل للإدارات الحاكمة فور توليها السلطة أي إمداد الإدارة بالموظفين اللائقين علميا وعمليا لتطبيق السياسة الخارجية.

توفير إطار للنقاش بين الخبراء على مستوى رفيع: تلعب مؤسسات الفكر دورا بارزا في الدفاع عن القضايا الوطنية عن طريق تسهيل بلورة تشكيلة متنوعة من اللاعبين السياسيين الذين يجتمعون على أساس قضية سياسية أو مشكلة معينة، من خلال عقد اجتماعات بين ممثلي الإدارة وأعضاء المراكز وأصحاب الشركات الكبرى وكبار الأكاديميين من أجل معرفة أثر السياسة الخارجية على مصالح الدولة ومدى فعاليتها .

لعب دور المكمل للمساعي الحكومية من أجل التوسط وإدارة الأزمات : إذ تتدخل مراكز الفكر تدخلا مباشرا في بعض القضايا الوطنية كمؤسسة فاعلة تهدف إلى تحقيق بعض النتائج بالتنسيق مع الأجهزة الحكومية عن طريق رعايتها للمفاوضات الحساسة وتأمين وساطة فريق ثالث بين الأطراف المتنازعة²⁷

ممارسة الدبلوماسية الأكاديمية بإرسال خبراء وأكاديميين العاملين في المراكز الفكرية من قبل وزارة الخارجية أو غيرها: إما لمعرفة آفاق تسوية أو المشاركة في وساطة أو مفاوضات حول أزمة سياسية معينة، ويكون ذلك بشكل رسمي أو غير رسمي، بشكل معلن أو في مسار موازي، وأحيانا تكليفهم للمشاركة في مؤتمرات دولية للاطلاع على أحدث المعلومات والطروحات السياسية.

تطبيقا لذلك، وعلى سبيل المثال لا الحصر، أعلن الحزب الشيوعي الصيني بحلول سنة 2015 عن هدف تطوير ما بين 50 إلى 100 مؤسسة بحثية صينية بحلول عام 2020، كما يدعوا الحزب الشيوعي الصيني بشكل خاص إلى تنمية مراكز الفكر المتخصصة في القضايا والسياسات الاستراتيجية، كما تعمل الصين حاليا وعلى نطاق واسع على افتتاح مراكز الفكر خارج الحيز الجغرافي للصين من أجل تعزيز التعاون الدولي.

د/ سياسة الباب الدوار بين الدبلوماسيين أو المسؤولين أو المناصب العليا في الدولة: وبين الخبراء والعاملين في مراكز الفكر والدراسات، ذلك من حيث تداول المناصب، في هذا الإطار، على سبيل المثال لا الحصر، نلاحظ أن مراكز الفكر الأمريكية من أهم الجهات المؤثرة في عملية صنع القرار، ونلمس ذلك من خلال وصول الكثير من موظفي هذه المراكز للعمل بالإدارة الأمريكية، كما أن هناك أيضا من ينتقل من الإدارة الأمريكية للعمل بهذه المراكز، فمثلا نجد الخبير مارتن إنيك مدير مركز سابان لشؤون الشرق الأوسط بمعهد بروكينغز عمل مساعدا لوزير الخارجية الأمريكي.²⁸

رابعا: تقييم العمل الدبلوماسي الموازي:

1. إيجابيات الدبلوماسية الموازية للدبلوماسية الموازية عدد من الإيجابيات منها:

1- إمكانية المساهمة في نزع فتيل التوترات والنزاعات بين المجموعات السكانية الحدودية عبر تنظيم حركة الأفراد والتجارة الحدودية

2- المساهمة في الحد من الطموحات الانفصالية لبعض الأقاليم الحدودية ذات الطبيعة الخاصة، إذ يؤدي التواصل المباشر عبر الحدود للمجموعات العرقية المتماثلة الى التخفيف من شهية الانفصال فعندها يُصبح إنشاء روابط سياسية واقتصادية وثقافية عبر الحدود كافياً سيساهم بعدم تشجيع النزعات الانفصالية حيث تلبي الدبلوماسية الموازية طموحات سكان الأقاليم داخل الدول في لعب دور مؤثر في السياسة الخارجية لحكوماتها المركزية

3- معظم الحكومات المركزية في العديد من الدول خاصة دول العالم النامي، لا تستطيع الإيفاء بجميع المتطلبات الاقتصادية والسياسية والثقافية لمجتمعاتها المحلية لأسباب مختلفة منها، فقر الدولة أو عدم توفر الخبرات أو لأسباب خاصة تختلف من دولة لأخرى، على سبيل المثال بعض المنظمات الدولية الإنسانية مثل اليونيسيف (UNICEF) أصبحت تفضل التعامل اللامركزي مع الحكومات المحلية بدلاً من الحكومات المركزية لضمان الوصول الي حل جذري لمسببات المشاكل الصحية و التعليمية، بدلاً من وضع الحكومة المركزية كوسيط بينها و بين المجتمعات المحلية.

5- تعمل بعض الأقاليم داخل الدول علي الترويج لنفسها دولياً بإعتبارها كياناً مستقلاً ثقافياً أو دينياً عن المركز الذي تنتمي إليه، ويظهر هذا في محافظة كاتالونيا وإقليم الباسك الأسباني على سبيل المثال، وبدأت مؤخراً في الوطن العربي تظهر قضايا حقوق ثقافية و دينية خاصة بالأقليات غير العربية أو غير المسلمة، أو قضايا خاصة بالأقليات المذهبية (مثل الشيعة في الدول ذات الأغلبية السنية)، والعراق وسوريا (القضية الكردية في مواجهة العروبة) وأحد هذه الحلول المطروحة هي إعادة صياغة دساتير بعض الدول لتقنين الدبلوماسية الموازية مثلما فعلت الأرجنتين، النمسا و سويسرا حيث يمنح الدستور السويسري علي سبيل المثال الولايات المكونة للإتحاد السويسري صلاحية عقد بعض المعاهدات الدولية بشرط ألا تتعارض مع غايات الاتحاد و حقوق الولايات الأخرى.²⁹

2- سلبات الدبلوماسية الموازية

-الافتقار إلى المساءلة والشفافية إذ لا توجد الية قانونية تحاسب هؤلاء الفاعلين بشكل رسمي طالما أن عملهم يتم خارج الأطر الرسمية، إذ يمكنهم التهرب وانكار افعالهم بسهولة.

-التأثير المتزايد للجهات الفاعلة غير الحكومية في تشكيل السياسة الخارجية يمكن أن يضعف سلطة الدولة، على سبيل المثال قد تعطي الشركات الأولوية لمصالحها الخاصة على المصلحة الوطنية، مما يؤدي إلى تضارب الأهداف بين الدولة والجهات الفاعلة غير الحكومية.

-غالبا ما تكون الدبلوماسية الموازية محدودة بسبب الحاجة إلى المزيد من الموارد والبنية التحتية ، مما يجعل من الصعب على الجهات الفاعلة غير الحكومية الانخراط في السياسة الخارجية.³⁰

- يمكن أن تُؤثر سلباً علي وحدة وتماسك الدولة في المنابر الدولية بإعتبارها نشاط خارجي للحكومات المحلية مواز لنشاط الحكومة المركزية.

- احتمالية تعارض توجه الحكومة المحلية مع توجه الحكومة المركزية، وغالباً ما يحدث ذلك إذا لم تتوفر آلية للتنسيق بين الحكومة المركزية والحكومات المحلية³¹

الخاتمة:

توصلنا من خلال دراستنا لمفهوم الدبلوماسية الموازية إلى مجموعة من النتائج:

تتكامل الدبلوماسية الموازية في عملها مع الدبلوماسية الرسمية و لكنها لا تحل محلها لان هناك اختلاف في طريقة العمل و الفواعل التي تمارس الدبلوماسية.

لقد أدى تزايد قوة الفاعلين من غير الدول في حقبة العولمة إلى محاولة بحثها عن قطاعات تثبت فيها قوتها وتحقق من خلالها طموحاتها و القضايا التي تدافع عنها، ما جعلها تسعى لاقتحام مجال السياسة الخارجية حتى أهدافها ومن هنا نتحدث عن ضرورة الدبلوماسية الموازية.

مع ظهور الدبلوماسية الموازية اصبح للوحدات الإقليمية فرصة للتعامل مع الدول الخارجية بصفتها الرسمية دون تدخل السلطة المركزية وهو ما قد يبعد عن هذه الكيانات التفكير في المطالبة بالاستقلال عن الدولة المركزية، فهي الان تمتلك القدرة على الدخول في اتفاقيات و ابرام معاهدات في مجالات ثقافية اقتصادية تضمن لها تحقيق التقدم والإزدهار.

وعليه خلصت دراستنا لتقديم التوصيات التالية:

العمل من اجل اعطاء الفرصة للفاعلين غير الدولتين مثل المجتمع المدني، الاعلام، للانخراط في العمل الدبلوماسي ومحاولة إستغلال التنوع والإضافة التي يمكن أن يقدموها للوطن خاصة وأن هناك مجالات لا تحبذ الدول اقتحامها مثل المجال الثقافي .

محاولة الدول التكيف مع هذا النمط الجديد للدبلوماسية لأنها يساهم في تذليل الكثير من العقبات قبل الدخول في المفاوضات الرسمية حتى تضمن تحقيق تقدم فيها.

الهوامش:

¹ علاء هادي الخطاب، اطروحة الدبلوماسية الموازية -البارادبلماسي، الحوار المتمدن، 2018، (23-03-2023)، من الموقع: <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=620742>

² ايناس عبد السادة على، "البارادبلماسي: لمحة تعريفية موجزة"، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 15، 2020، ص41.

³ الدبلوماسية الموازية ودورها في الثورة السورية، مركز نما للأبحاث المعاصرة، أكتوبر 2021، ص8

⁴ هدى، اوبراهيم، الدبلوماسية الموازية، 2018، (01-01-2022)، من الموقع:

<https://oubrahimhouda.wordpress.com>

⁵ علاء هادي الخطاب، مرجع سبق ذكره.

⁶ Juliette Dumont, Acteurs et structures de la « machine diplomatique culturelle Argentine, Brésil, Chili (1919-1946), Presses universitaires de Rennes, 2019, p18

⁷ Matthieu Gillibert, Diplomatie culturelle et diplomatie publique : des histoires parallèles ? , Relations internationales, N169, 2017, p 11, 26.

⁸ Jaime Pereira de Sousa, economic diplomacy a critical analysis, Instituto Universitario de Lisboa **Economia**, July 2019, p7

⁹ هدى، اوبراهيم، مرجع سبق ذكره.

¹⁰ Mehmet Ali Özçobanlar, Türkiye's Economic Diplomacy: Enhancing the Impact and Coherence of Türkiye's External Actions as an Emerging Strategy, Studia Europejskie-Studies in European Affairs, Volume 26,222, p 143-173

¹¹ الدبلوماسية الشعبية، سلسلة المواد التثقيفية للبرامج، 2021، (2022-07-12)، من الموقع

<https://salam4cc.org/wp-content/uploads/2021/08/الدبلوماسية-الشعبية-السعودية.pdf>

¹² احمد عبدالستار على بدر، الدور الاتصالي للدبلوماسية الشعبية المصرية في أفريقيا وأثرها علي الدبلوماسية الرسمية، مجلة بحوث كلية الآداب، المجلد 33، العدد 130، يوليو 2022، الصفحة 3-29، ص15.

¹³ أحمد عقيل عبد، الدبلوماسية التقليدية والدبلوماسية الشعبية، مركز رواق بغداد للسياسات العامة، ص7

¹⁴ أحمد عقيل عبد، طور الدبلوماسية الشعبية، المركز الديمقراطي العربي، سبتمبر 2021، (2021-02-02)، من الموقع:

<https://democraticac.de/?p=77043>.

¹⁵ Thomas Goumenos, Parliamentary Diplomacy as 'Track 1 1/2 Diplomacy' in Conflict Resolution, 2018

¹⁶ هدى، اوبراهيم، مرجع سبق ذكره.

¹⁷ Jqnet Mrtinez, Lawrence Susskind, Parallel Informal Negotiation: An Alternative to Second Track Diplomacy, International Negotiation, n5, 2000, p569-586.

¹⁸ ادريس لكريني، الدبلوماسية الموازية وقنواتها، 2016، (2022-12-17)، من الموقع:

<https://www.alkhaleej.ae/>

¹⁹ Thomas Goumenos, Parliamentary Diplomacy as 'Track 1 1/2 Diplomacy' in Conflict Resolution, 2018

²⁰ Ibid.

²¹ ادريس لكريني، مرجع سبق ذكره.

²² المجتمعات المدنية تؤدي دورًا فاعلاً أساسيًا في العلاقات الدولية، (2021-12-11)، من الموقع:

<https://www.diplomatie.gouv.fr/ar/politique-etrangere-de-la-francearticle/les-societes-civiles-actrices-majeures-des-relations-internationales>

²³ Jon Temin, Civil Society Should Be at the Center of Foreign Policy, AMERICAN FOREIGN POLICY, 2021,

²⁴ ادريس لكريني، مرجع سبق ذكره

²⁵ سامي الخزندار، طارق الأسعد، دور مراكز الفكر و الدراسات في البحث العلمي وصنع السياسات العامة، ملتقى الباحثين السياسيين العرب، (2023-02-29)، من الموقع: <https://arabprf.com/>

²⁶ ادريس لكريني، مرجع سبق ذكره

²⁷ عبد القادر الادريسي العربي، الدور الدبلوماسي للمجتمع المدني في القضايا الوطنية : من التنظير إلى التطبيق، مجلة القانون و الاعمال الدولية، العدد 25، جامعة الحسن الاول، 2019، ص6

²⁸ عمر فلاق، قراءة حول واقع مراكز الفكر في العالم، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، العدد 31، ص 51.

²⁹ علاء هادي الخطاب، مرجع سبق ذكره

³⁰ Prateek Chatterjee, Para diplomacy-A New Way for Indian Foreign Policy?, 2018, du site :

<https://www.drishtiiias.com/blog/para-diplomacy-a-new-way-for-indian-foreign-policy>

³¹ علاء هادي الخطاب، مرجع سبق ذكره.